

منهج وموارد تراجم أعيان المقرئزي في كتابة درر العقود الفريفة

أ.م.د. أسماء عواد الءوري

الجامعة المستنصرية- كلية التربية الأساسية

المقدمة

أفضل الصلاة وأتم التسليم على الرسول الكريم والسراج المنير والطهر الطاهر، والءر الفاخر محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن والاه إلى يوم الءين، يظل تراثنا الأصل خالداً ينبع من أعماق الأمة ويصور حياتها الفكرية، فلم تكن هذه الأمة بحاجة إلى إحياء تراثها وجهود علمائها والأصالة العلمية في أبنائها مثل ما هي بحاجة إليها الآن، لما تمر به من ظروف صعبة وأزمة حقيقية ورغم ذلك يشهد مجتمعنا حركة فكرية تتطلع لتاريخ علمائها الأفذاذ ونتائجهم العلمية لتستمد منه القوة والعزيمة .

أن دراسة شخصية تاريخية مشهورة، ومعرفة المنهج التاريخي والموارد التي أعتمد عليها المقرئزي (ت: 845هـ) في كتابه " درر العقود الفريفة في تراجم الأعيان المفيدة " من الموضوعات المهمة في الدراسات التاريخية .

وقد شجعنا على اختيار هذا الكتاب أن المقرئزي يعد من المؤرخين البارزين والمشهورين الذي تعددت فيه المواهب، فهو احد الذين أسهموا في الحياة الفكرية والثقافية، فضلاً عن أهمية كتابه " درر العقود " إذ يعد من الكتب المهمة التي وثقت تراجم أعيان تلك الفترة المهمة التي عاصرها المقرئزي، وهي بلا شك منهلأ ثراً لكافة المسلمين للاقتداء بهم والسير على هديهم للفوز بنعيم الءنيا والأخرة .

لقد اشتملت الدراسة على أربع مباحث تسبقها مقدمة وتنتهي بخاتمة بينت فيها أهم ما توصل إليه البحث .

تضمن المبحث الأول: التعريف العام بكتاب درر العقود الفريفة.

أما المبحث الءاني فقد تضمن: شذرات من سيرة المؤلف المقرئزي الشخصية والعلمية.

أما المبحث الءالث فقد أشتمل على منهجية المقرئزي في تراجم أعيان كتابه الءرر

والمبحث الرابع تضمن موارد التي استسقى منها معلوماته.

وقد ختمت هذه الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات، وتبعناها بفهرست المصادر والمراجع

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المبحث الأول: التعريف العام بكتاب درر العقود الفريفة.

أولاً: أسم الكتاب ونسبته وتاريخ تأليفه وطبعته.

أن المقرئزي كاتب وعالم ومؤرخ كبير، وهو من المؤلفين المكثرين الذي تصل مؤلفاته إلى المئات، فقد خلف لنا تراثاً ضخماً ومنها كتابه هذا الموسوم " درر العقود الفريفة في تراجم الأعيان المفيدة " فقد ذكر المؤلف تقي الءين المقرئزي اسم الكتاب في مقدمته قائلاً: " ما ناهزت سني العمر الخمسين حتى فقدت معظم الأصحاب والأقربين، فأشدت حزني لفقدهم، وتنغص عيشي من بعدهم، فعزيت النفس عن لقائهم بتذكارهم، وعوضتها عن مشاهدتهم باستماع أخبارهم، وأمليت ما حضرني من أبنائهم، في هذا الكتاب، ومن ذكرهم فطاب، وسميته درر العقود الفريفة في تراجم الأعيان المفيدة، وهو في الحقيقة ذكرى معاهد الأحباب، وتذكر عهد الشيغة والأصحاب " (1). كما أكد لنا المقرئزي في كتابه السلوك (2) أسم الكتاب أعلاه في عدة أماكن قائلاً: " وقد ذكرت ترجمته في كتاب درر العقود الفريفة في تراجم الأعيان المفيدة " (3)، وقوله: " ما هو مذكور في ترجمته من كتاب درر العقود الفريفة في تراجم الأعيان المفيدة " (4)، وقوله: " وفي كتاب درر العقود الفريفة في تراجم الأعيان المفيدة هو وكل من له وفاة في هذا الجزء " (5).

1 - المقرئزي: تقي الءين احمد بن علي (ت: 845هـ/1441م)، درر العقود الفريفة في تراجم الأعيان المفيدة، ط1، تحقيق: محمود

الجليلي، مطبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ج1 / 61.

2 - المقرئزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1967م.

3 - المقرئزي: السلوك، ج3/378.

4 - المصدر نفسه: ج3/464.

5 - المصدر نفسه: ج3/118.

هذا وقد اتفقت أغلب المصادر التي تناولت ترجمة المقرئزي على ذكر العنوان كما هو ولا يوجد اختلاف فيه (6). أما نسبة الكتاب لمؤلفه المقرئزي فلم يختلف المؤرخون فيه أيضاً (7)، وقد نسب حاجي خليفة الكتاب للمقرئزي في كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون قائلاً: " درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة لتقي الذين أحمد بن المقرئزي الشافعي المتوفى 845 هـ ذكر فيه من عاصره في ثلاث مجلدات " (8).

أما التاريخ الذي ابتدأ به المقرئزي في تأليف كتابه فقد ذكرها في مقدمته قائلاً: " فأني ما ناهزت من سني العمر الخمسين " (9)، فيكون ذلك حوالي سنة 816 هـ، إذ أن مولده كان سنة 766 هـ، واستمر به إلى قرب وفاته سنة 845 هـ أي استغرق التأليف والإضافة ثلاثين عاماً (10).

طبع الكتاب بأجزائه الأربعة طبعته الأولى بعد تحقيقه من قبل الدكتور محمود أجليلي بمطبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 1423 هـ / 2002 م، ولم ينشر هذا الكتاب بالصورة المطلوبة لحد الآن، فهو بنسخ قليلة ونادرة .

### ثانياً: محتوى الكتاب وأسباب تأليفه.

يقع كتاب درر العقود الفريدة في أربع مجلدات، وذلك بعد تحقيقه من قبل الدكتور محمود أجليلي، وقد تناول هذا الكتاب وفي مجلداته الثلاثة تراجم لشخصيات فريدة ومتنوعة في وظائفها ومكانتها العلمية والاجتماعية، وقد رتبها حسب الحروف الهجائية من الألف إلى الياء، أما المجلد الرابع فهو عبارة عن ملاحق للكتاب، والكتاب فريد من نوعه كما جاء في اسمه إذ تضمن تراجم من عاصره من الأعيان، فكتب عنهم وعن أخبارهم دون أن ينقل من كتب أخرى.

أن الأسباب التي دعت المقرئزي إلى تأليف كتابه الدرر ذكرها بقوله: " ما ناهزت سني العمر الخمسين حتى فقدت معظم الأصحاب والأقربين، فأشدت حزني لفقدهم، وتنغص عيشي من بعدهم، فعزيت النفس عن لقاءهم بتذكاراتهم، وعوضتها عن مشاهدتهم باستماع أخبارهم، وأمليت ما حضرني من أنبائهم، في هذا الكتاب " (11)، ثم سأل الله عز وجل أن يبرد في مقر البلى مضجعهم، ويقر ليوم التناد مهجعهم، كما دعاه أن يجمعه وهم بدار كرامته في نعمته، ويسكنه معهم في جنته بمنه وكرمه.

ونجد أن المقرئزي قد بدأ بجمع أخبار من أدركه، سواء غاب عنه أو رآه من أهل مصر وبلاد الشام والحجاز، إذ قال: " أني رأيت بعد ذلك أن اجمع أخبار من أدركته، سواء غاب عني أو رأيت، من أهل مصري كان، أو غيرها من البلدان، " (12).

تضمن المجلد الأول من خمسمائة وتسعون صفحة بدأ الكتاب بمقدمه حمد الله فيها، ثم بدأ بتراجم للشخصيات التي عاصرها من أمراء ووزراء، وكتاب وفقهاء، ورواة حديث وشعراء، وبدأها بالتسلسل (1) وهي ترجمة إبراهيم بن محمد بن بهادر بن عبد الله وانتهى بالتسلسل (387) جينوس بن جاك بن بيرو بن انطون بن جينوس ملك الفرنج بقبرس.

أما المجلد الثاني ويبدأ بالحرف (حاء) وبالتسلسل (388) أمير حاج بن مغلطاي الأمير زين الدين ابن الأمير علاء الدين، إلى نهاية حرف (الغين) عند التسلسل (888) غانم بن محمد بن محمد بن يحيى بن سالم بن عبد الله الخشبي، أي احتوى هذا المجلد على (500) ترجمه.

وتضمن المجلد الثالث بتكملة تراجم الكتاب، والذي بدأ بحرف (الفاء) وبالتسلسل (889) وبتريجة فاطمة بنت احمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي، أم الحسين بنت أبي العباس، وينتهي بالتسلسل (1473)، بتريجة يونس بن حسين بن علي بن محمد، أي احتوى هذا المجلد على (583) تريجة.

6 - ابن تغري بردي: أبي المحاسن يوسف الاتاكي (ت: 874 هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، ديمط، 1988 م، ج 1/ 81؛ الزر كلّي: خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1980 م، ج 1/ 178؛ كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، مطبعة الترقّي، دمشق، 1972 م، ج 2/ 11.

7 - الفاسي: تقي الدين محمد بن احمد (ت: 832 هـ)، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990 م، ج 1/ 472؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج 1/ 81؛ الزر كلّي: الأعلام، ج 1/ 178.

8 - حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت: 1067 هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المطبعة الإسلامية، ط3، طهران، 1967 م، ج 1/ 374.

9 - المقرئزي: درر العقود الفريدة، ج 1/ 61.

10 - مقدمة كتاب درر العقود الفريدة، ج 1/ 6.

11 - الدرر، ج 1/ 61.

12 - الدرر، ج 1/ 62.



ينحدر نسبه إلى العبيديين، حكام مصر، معتمداً على ما قاله أبوه حينما دخل معه إلى جامع الحاكم بأمر الله " هذا جامع جدك " (22)، كما أشار ابن حجر إلى المقرئ بن شبي من الحذر قائلاً: " وقد رأيت بعض المكيين قرأ عليه شيئاً من تصانيفه، فكتب في أول نسبه إلى تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي، عبيد الله القائم بالمغرب قبل الثلاثمائة، والمعز هو الذي بنيت له القاهرة، وهو أول ملك من العبيديين - فالله اعلم - ثم قشط ما كتبه ذلك المكي من أول المجلد، وكان في تصانيفه لا يتجاوز في نسبه عبد الصمد بن تميم " (23).

#### ثانياً: ولادته ومذهبه.

ولد المقرئ في حارة برجوان بالقاهرة سنة 766هـ، بعد أن نزح والده إليها التماساً للرزق فسكنها، ورزق بابنه احمد، وكان المقرئ يعتز ويفتخر بأنه ولد بين جنبات القاهرة، وفي حي من أكثر أحيائها صحبا، وامتلاً بالحياة والنشاط الاجتماعي، والاقتصادي المتنوع (24).

وقد كفله في بداية حياته جده لأمه ابن الصانع (25)، وكان حنفي المذهب، فنشأ الحفيد على هذا المذهب، إلى أن تحول إلى المذهب الشافعي في سنة 786هـ فقد ذكر ابن حجر قولاً مفاده: " وحفظ كتاباً في مذهب أبي حنيفة تبعاً لجده لأمه الشيخ شمس الدين بن الصانع الأديب المشهور، ثم لما ترعرع وجاوز العشرين ومات أبوه سنة ست وثمانين تحول شافعيًا " (26).

#### ثالثاً: ثقافته وثناء العلماء عليه.

تلقى المقرئ العلم على كبار علماء عصره، في الفقه والحديث والتاريخ، واشتغل بالعلم كثيراً، وطاف على الشيوخ، ولقي الكبار، قال عنه السخاوي: " نشأ بالقاهرة نشأة حسنة فحفظ القرآن، وسمع جده لأمه الشمس بن الصانع الحنفي، والبرهان الأمدي، والعز بن الكويك، والنجم بن رزين، والشمس بن الخشاب، والتتوخي، وابن أبي الشحنة، وابن أبي المجد، والبلقيني، والعراقي، والهيثمي، والفرسيسي وغيرهم " (27).

أن المقرئ كاتب وعالم ومؤرخ كبير، وهو من المؤلفين المكثرين الذي تصل مؤلفاته إلى المئات، فقد خلف لنا تراثاً ضخماً، وتتجلى مكانة المقرئ العلمية في ثناء العلماء عليه، وفي كثرة مؤلفاته وتنوعها، إذ يظهر تضلعه في مجالات كثيرة، كعلم التاريخ والأدب والشعر والنثر، وتولييه مناصب إدارية مهمة، لا يتأهل لها إلا صفوة الناس وخيرتهم علماً وعملاً وحكمه.

وقد أشاد العلماء قاطبة بفضل المقرئ، وعلو منزلته العلمية، وصدارته في الأدب والتاريخ، كما حظي باحترام معاصريه، من العلماء ومن جاء بعده، فأتنى عليه الشيوخ والتلاميذ ومنهم: ابن حجر العسقلاني الذي قال عنه: " ونظر في عدة فنون، وأولع بالتاريخ فجمع منه شيئاً كثيراً، وصنف فيه كتباً " (28).

ويورد المؤرخ ابن تغري بردي وهو أحد تلامذته قوله فيه: " وكان منقطعاً عن الناس مع الدين المتين، وكثرة الأوراد والتجهد والصيام، حلو المحاضرة، فكه المنادمة، خصوصاً في التاريخ، وأيام السلف من القرون الماضية، فإنه كان أعجوبة في ذلك " (29).

أما الحافظ جلال الدين السيوطي فقال عنه: " واشتغل في الفنون، وخالط الأكابر، وولي حسب القاهرة، ونظم ونثر وألف كتب كثيرة " (30).

ومدحه ابن إياس قائلاً: " كان حسن المذاكرة، كثير النوادر، صحيح النقل، وكان له نظم ونثر جيد، وكان عند الناس مصنفًا جيداً " (31).

22 - ابن حجر: أنباء الغمر بأبناء العمر، ج 2/ 189؛ السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك لمعرفة دول الملوك، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1896م، ص 23.

23 - ابن حجر: أنباء الغمر بأبناء العمر، ج 9/ 172؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 2/ 23.

24 - المقرئ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1270هـ، ج 2/ 95.

25 - هو الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن، بن الصانع الحنفي، ولد سنة أربع وسبعائة بالقاهرة. ابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشرة ج. برج ستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م، ص 349.

26 - ابن حجر: أنباء الغمر بأبناء العمر، ج 2/ 189؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1/ 80.

27 - الضوء اللامع، ج 2/ 21.

28 - أنباء الغمر، ج 2/ 165.

29 - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، د. مط، 1990م، ص 47.

30 - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ/ 1506م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار أحياء الكتب العربية، ط 1، القاهرة، 1967م، ص 186.

31 - ابن إياس: محمد بن احمد (ت: 930هـ/ 1523م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، طبعة بولاق، مصر، 1886م، ص 84.

أما السخاوي فيمدحه تارة ويتهمه تارة أخرى، فيذكر مديحه له قائلاً: " وطاف على الشيوخ، ولقي الكبار، وجالس الأئمة، فأخذ عنهم " (32)، ويتهمه في الضوء اللامع لحصوله على مسودة الاوحد في الخطط قائلاً: " وأقام ببده عاكفاً على الإشغال بالتاريخ، حتى اشتهر به ذكره، وبعد فيه صيته وصار له فيه جملة تصانيف، كالخطط للقاهرة، وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الاوحد، كما سبق في ترجمته فأخذها وزادها زوائد غير طائلة" (33).

#### رابعاً: وفاته.

توفي المقريري في عصر يوم الخميس، السادس عشر من رمضان، سنة خمس وأربعين وثمانمائة بالقاهرة بعد مرض طويل، ولقد اتفق على هذا التاريخ (34)، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة، بمقبرة الصوفية البيبرسية، خارج باب النصر، رحمه الله وإيانا (35).

### المبحث الثالث: منهجية المقريري في تراجم أعيان كتابه الدرر.

#### أولاً: أسس اختيار التراجم.

أن الاطلاع المباشر من قبل المؤلف لترجمة شخصيات كتابه تعد ميزة هذا الكتاب، وقد استمد اغلب معلوماته من أشخاص نثق بهم، أو كما يبدو أن بعض معلوماته تأتي من أشخاص قريبين من السلطة، إذ نجد معلومات تفصيلية جدا في بعض التراجم، وبخاصة ما يتعلق منها بالاحتفالات التي تقام لاستقبال وتوديع الحكام من الشخصيات الزائرة، أو قد تكون تفاصيل عن عقوبات أصابت كبار الموظفين، وهذا يدل على أن القائمين عليها كانوا يتحدثون بها، ولا نجد بين مصادر الكتاب معلومات منقولة من كتب سابقة، إلا ما ندر، لذا كانت ترجمة شخصياته تتميز بالصدق والدقة والحذر في أخبارها، وقد اعتمد المقريري في اختيار تراجم كتابه وانتقائها على أسس وكما يلي:

**1- الشمول النوعي:** لقد اقتصر تراجم المقريري في كتابه درر العقود، على فئة واحدة من المجتمع وهي فئة الأعيان من السلاطين (36)، الملوك (37)، الوزراء (38)، الأمراء (39)، القضاة (40)، الولاة (41)، أئمة المساجد (42)، كما ترجم للعلماء مثل اللغويين (43)، المؤرخين (44)، الشعراء (45)، الفقهاء (46)، المحدثين (47).

**2- الشمول المكاني:** اقتصر تراجم المقريري على أعيان بلاد معينة، وقد انتشر بين أرجاء تلك البلاد المعمورة من أهل الشام والحجاز ومصر، وأخذ ينتقل بين بلد وآخر، مترجماً لأهلها، ونجده يركز ويطنل ويتوسع في كتابته لتراجم معينة، ويقدم فيها مادة تاريخية أغزر من غيرها، مثل ومن الأمثلة على ذلك ترجمة علي بن داود بن يوسف التركماني الأصل اليماني صاحب بلاد اليمن (48)، وترجمة تيمور كور كان بن ترغاي بن ابغاي (49).

32 - التبر المسبوك، ص 22 .

33 - الضوء اللامع ، ج 2/ 22.

34 - ابن تغرى بردى: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج 1/ 420؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 2/ 25؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ص 57 .

35 - ابن حجر: أنباء الغمر بأبناء العمر، ج 2/ 189؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج 1/ 421.

36 - درر العقود الفريدة، ج 2/ 109 .

37 - المصدر نفسه، ج 2/ 243 .

38 - المصدر نفسه، ج 3/ 361 .

39 - المصدر نفسه، ج 1/ 177 .

40 - المصدر نفسه، ج 3/ 172 .

41 - المصدر نفسه، ج 2/ 354 .

42 - المصدر نفسه، ج 3/ 122 .

43 - المصدر نفسه، ج 1/ 161-162 .

44 - المصدر نفسه، ج 3/ 235 .

45 - المصدر نفسه، ج 2/ 112 .

46 - المصدر نفسه، ج 1/ 123 .

47 - المصدر نفسه، ج 3/ 451 .

48 - درر العقود الفريدة، ج 2/ 484 .

49 - المصدر نفسه، ج 1/ 50 .

سلك المقريري منهج من سبقه من المصنفين في ترتيب تراجمه، ومر بنا انه ترجم في كتابه لطبقة واحدة وهم (الأعيان)، لكنهم من مختلف الاختصاصات، والمراتب، لذا فان المادة الموجودة في كل ترجمه تختلف عن الأخرى، وذلك حسب طبقة الشخص المترجم له، ومقدار شهرته، ووظيفته العلمية، وفتوحاته.

**ثانياً: عناصر تراجمه.**

نستطيع أن نميز المنهج الذي اتبعه المؤلف في كتابه التراجم بالعناصر التالية التي سوف نوردتها في هذا المبحث، وقد نجد جميع هذه العناصر في الترجمة الواحدة، وأحياناً أخرى لا نجد إلا البعض منها، أو ربما سبقت هذه العناصر بعضها الآخر، فيحدث بذلك تقديم وتأخير في ترتيبها، ورأيت أن أقسم هذه العناصر إلى مجموعتين تضم المجموعة الأولى عناصر ذاتية للمترجم، والمجموعة الثانية شملت العناصر العلمية للمترجم وسأشير هنا على أقل قدر ممكن من الأمثلة طلباً للاختصار.

### المجموعة الأولى: العناصر الذاتية للمترجم له وتتضمن.

#### 1 - اسمه. كنيته. لقبه. نسبه. شهرته.

يبدأ المقريري ترجمته بذكر اسم المترجم له ووالده وجده، ثم لقبه ونسبه، وأحياناً كنيته ومن ثم شهرته التي عرف بها بين أقرانه، وتجد ذلك واضحاً كما في ترجمة: " احمد بن حسن بن أبي بكر، بن حسن أبو العباس شهاب الدين الرهاوي الحنفي" (50)، وقوله أيضاً: " عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد ابن الفخر عبد الرحمن بن يوسف بن نصير بن أبي القاسم الثعلبي ثم الدمشقي" (51).

وكثيراً ما يذكر الاسم الكامل للترجمة ويذكر معها انه ينتسب أو له صلة قرابة بأحد الناس المشهورين، نحو قوله: "مريم بنت احمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم، الرحلة المسندة أم عيسى، بنت شهاب الدين أبي العباس، ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي عبد الله الأزرعي الحنفي، أخت الشيخ صديق أبي ووصي جدي لامي الشيخ شمس الدين محمد، الخطيب بجامع شيخو الصليبية بظاهر القاهرة" (52)، وكذلك في ترجمة: "ست الركب أم محمد بنت علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر أخت الإمام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل احمد بن حجر" (53).

وأحياناً يرد ثنائياً نحو قوله: " عبد الله بن احمد التونسي" (54)، و " عبد الله بن علي البغلي" (55)، وتارة ما يختصر اسم المترجم له فقط نحو قوله: " عبد الحميد" (56)، أو " سؤل المولدة" (57).

ولكنه أحياناً يشذ عن منهجه في ترتيبه للترجمة، وقد يكون ذلك حسب المعلومات المتوفرة لديه، فأحياناً يقدم الكنية على الاسم، وبعدها اللقب، ومن ثم الاسم وذلك في حاله اشتهاه صاحب الترجمة بكنيته، كما في ترجمة: " ست العرب بنت محمد ابن الفخر علي بن احمد بن عبد الواحد المقدسية الصالحية حفيدة ابن البخاري" (58)، وترجمة: " ست الكل بنت الزين احمد بن محمد بن الزين محمد العسقلاني ثم المكي" (59).

وحين ترد ترجمة لاسم المترجم له، ويرد معها كنيه لوالده ولجده فانه يذكرها جميعها، نحو قوله: " محمد بن محمد بن أبي الحرم أبو الحرم ابن أبي الفتح، ألقانسي الحنبلي" (60).

50 - المصدر نفسه، ج 1/ 370 .

51 - المصدر نفسه، ج 2/ 263 .

52 - درر العقود الفريدة، ج 3/ 469 .

53 - المصدر نفسه، ج 2/ 94 .

54 - المصدر نفسه، ج 2/ 354 .

55 - المصدر نفسه، ج 3/ 195 .

56 - المصدر نفسه، ج 2/ 217 .

57 - المصدر نفسه، ج 2/ 114 .

58 - المصدر نفسه، ج 2/ 93 .

59 - المصدر نفسه، ج 2/ 94 .

60 - المصدر نفسه، ج 3/ 220 .

أما نسب المترجم له فقد ذكر المقريزي أوجه عدة لها، فقد ينسبه إلى القبيلة، نحو قوله: " محمد بن حسن بن عيسى بن محمد بن احمد بن مسلم... المكي العدناني" (61)، وأحياناً ينسبه إلى البلد، كقوله: " الحلبي" (62)، و "الدمشقي" (63)، و " المقدسي" (64).

وهناك انتساب آخر يكون إلى الأشخاص، فقد وضع نسب ابن فهد الهاشمي العلوي إلى الخليفة علي بن أبي طالب U (65)، وكذلك نسب عمر بن إبراهيم بن محمد إلى الخليفة الحاكم بالله أمير المؤمنين أبي العباس العباسي (66)، ومنهم من تجاوز ذلك.

وفي بعض التراجم يذكر من نسب إلى المذهب، كقوله: " عبد الرزق بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرشيدي الشافعي" (67)، أو الحنفي: " عبد الوهاب بن محمد بن احمد الحنفي" (68) أو المالكي مثل: " محمد بن يحيى بن عبد الله بن ابي القاسم محب الدين المالكي" (69).

وفي بعض الأحيان يذكر المقريزي من ينتسب إلى المهنة أو الوظيفة كقوله: " الوزير" (70)، أو قوله: " القاضي" (71).

ونجد المقريزي عندما يشار للمترجم له بغير اسم العلم، أو تكون شهرته بغير لقبه وكنيته، نجده يورد اسم الشهرة وذلك لزيادة التعريف به، بقوله: " المعروف بابن العطار التنوخي" (72)، وقوله: " المعروف بابن المحتسب" (73)، وقوله: " المعروف بابن الملقن" (74) وغيرها كثير.

## 2- مولده.

يعد المولد من العناصر المهمة في الترجمة عند المؤرخين جميعاً، فكان المقريزي شديد الحرص على معرفة مولد المترجم له، وما لذلك من اثر واضح في الاطمئنان على لقاء المترجم له لمشايخه، وسماعه عليهم، وإجازته منهم .

كان منهج المقريزي في ذكر مولد المترجم له مختلف من ترجمة إلى أخرى، وقد اتبع المقريزي أساليب متعددة في ذكر تاريخ الولادة، فقد يؤرخ بالسنة فقط كقوله: " ولد سنة خمسين وتسعمائة" (75)، وكذلك قوله: " ولادته سنة ست وأربعين وسبعمائة" (76).

وقد يؤرخ بالشهر والسنة فقط كقوله: " ولد بشهر رمضان سنة أربع عشر وسبعمائة" (77)، وقوله: " ولد في شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة" (78).

وتارة يؤرخ باليوم والشهر والسنة كقوله: " ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وستمائة" (79)، وقوله: " وولد... في الخامس والعشرين من صفر، سنة سبع وستين وسبعمائة" (80)، وأحياناً يذكر المولد أكثر

61 - المصدر نفسه، ج 3/ 160 .

62 - المصدر نفسه، ج 1/ 290 .

63 - المصدر نفسه، ج 3/ 284 .

64 - المصدر نفسه، ج 1/ 294 .

65 - درر العقود الفريدة، ج 3/ 385 .

66 - المصدر نفسه، ج 2/ 450 .

67 - المصدر نفسه، ج 1/ 431 .

68 - المصدر نفسه، ج 2/ 372 .

69 - المصدر نفسه، ج 3/ 80 .

70 - المصدر نفسه، ج 2/ 243 .

71 - المصدر نفسه، ج 2/ 333 .

72 - المصدر نفسه، ج 3/ 532 .

73 - المصدر نفسه، ج 3/ 271 .

74 - المصدر نفسه، ج 2/ 429 .

75 - المصدر نفسه، ج 3/ 72 .

76 - المصدر نفسه، ج 3/ 136 .

77 - درر العقود الفريدة، ج 2/ 480 .

78 - المصدر نفسه، ج 3/ 521 .

79 - المصدر نفسه، ج 3/ 191 .

80 - المصدر نفسه، ج 1/ 140 .

تفصيلاً بذكر اليوم والشهر والسنة واللييلة كقوله: " ولد ليلة السبت، خامس عشري ذي العقدة، سنة سبع وتسعين وسبعمائة" (81).

وأحياناً يذكر المقرئزي المكان الذي ولد به المترجم له مع تحديد اليوم والشهر والسنة كقوله: " ولد بوادي حصرموت، في سبع شهر رمضان، سنة إحدى عشر وسبعمائة" (82)، وقوله: " ولد بالقاهرة يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة" (83).

وقد يكتفي بذكر المكان فقط من دون ذكر سنة المولد وذلك لعدم معرفته به كقوله: " الدمشقي الأصل المدني المولد والدار" (84).

كما أعطى المقرئزي لمولد بعض المترجم لهم تواريخ تقريبية كقوله: " ولد سنة عشرين وسبعمائة تقريباً" (85)، وقوله: " ولد سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة تقريباً" (86).

وعند عدم توفر تاريخ المولد يعتمد على تقدير الفترة كقوله: " ولد سنة بضع وأربعين وسبعمائة" (87).

### 3- الصفات الخلقية والخلفية.

استعرض المقرئزي لكل مترجم له مجموعة من الصفات، التي يتحلى بها سواء كانت خلقية وخلقية، فمن الصفات الخلقية نحو قوله: " وله مروءة وفيه فضيلة وله أخلاق حسنة وأداب جميلة ومعرفة بالأمور" (88)، وكذلك قوله: " كان مشكور السيرة مشهور الفضيلة عنده سكون ووقار، وله رياسة، وكان معظماً صاحب همه وعزم على أقامة نصرة الحق" (89)، وقوله: " حسن الأخلاق، طيب الأعراق، أصيلاً ماجداً، جميل المقاصد، وطيب الجانب، محبباً للأقارب والأجانب" (90)، وقوله أيضاً: " كان مطرقاً للتكلف في ملبسه وهيئته، يمشي على قدميه بالأسواق، وكان مهاباً قليل الكلام موصوفاً بالخير" (91).

وعني كثيراً بذكر درجة تدينه، نحو قوله: " كان حافظاً للقرآن الكريم، كثير التلاوة في الليل والنهار، مداوماً على ذلك مع جودة الذهن وصفاء الفكر، وصحة العقل والحفظ، وحسن التلاوة والدعاء إلى الله وقت السحر" (92)، وقوله: " وقصر عمره على تلاوة القرآن الكريم، فبلغت تلاوته في اليوم واللييلة ثمان خنمات" (93)، وقوله: " فخبرت منه ديناً ونسكاً وفضلاً وفضيلة وعفة وطهارة ونزاهة عن كل ريبة" (94).

أما الصفات الخلقية للمترجم له فقد ذكرها المقرئزي نحو قوله: " كان أحسن الناس شكلاً واكيسهم طبعاً" (95)، وقوله: " كان كيساً جميل الصورة حسن الشكل محبوباً إلى الناس" (96)، وقوله كذلك: " كان ريبض الخلق حسن الشكل" (97).

ولم يقتصر المقرئزي بذكر صفات المترجم له فقط، بل تطرق إلى أفراد أسرته نحو قوله: " كان لأبيه شهر بالزهد والعبادة وكرم النفس" (98).

### 4- الحالة الاجتماعية للمترجم له وذكر عائلته.

81 - المصدر نفسه، ج 1 / 152 .

82 - المصدر نفسه، ج 2 / 336 .

83 - المصدر نفسه، ج 2 / 372 .

84 - المصدر نفسه، ج 3 / 123-124 .

85 - المصدر نفسه، ج 1 / 361 .

86 - المصدر نفسه، ج 3 / 522 .

87 - المصدر نفسه ج 2 / 423 .

88 - درر العقود الفريدة، ج 3 / 137 .

89 - المصدر نفسه، ج 2 / 245 .

90 - المصدر نفسه، ج 3 / 51 .

91 - المصدر نفسه، ج 1 / 132 .

92 - المصدر نفسه، ج 2 / 92 .

93 - المصدر نفسه، ج 3 / 319 .

94 - المصدر نفسه، ج 3 / 92 .

95 - المصدر نفسه، ج 3 / 64-65 .

96 - المصدر نفسه، ج 3 / 61-62 .

97 - المصدر نفسه، ج 1 / 324 .

98 - المصدر نفسه، ج 2 / 449 .

لقد أهتم المقرئزي بجميع ما يتعلق بحياة المترجم له، ومن حياته الاجتماعية التي تخص أسرته وجمع أفراد عائلته أحياناً، فمن ضمن حياته الاجتماعية زواجه وأولاده نحو قوله: " وزوجه الشريف بابنته" (99)، وقوله: " كان له من الولد عبد الله أبو الكرام فولد سليمان وزيد واحمد" (100)، وقوله: " مات وله عدة بنات" (101)، وقوله: " وأنجب ولده شمس الدين" (102).

كما ذكر المستوى الثقافي والمعاشي لتراجمه كقوله: " كان أديباً بارعاً وألف كتاباً سقيم الصبأ، وكتاب النجم الثاقب في أشراف المناقب" (103) و" برع في الفقه والتفسير والعربية" (104)، و" كان إماماً فاضلاً من رؤساء القاهرة" (105)، أما المستوى المعاشي كقوله: " ((أحد أعيان التجار ببلاد اليمن))" (106)، وقوله أيضاً: " ولد بالقاهرة في حجر السيادة، وغذي بلبان العز والسعادة، فانعم عليه" (107).

ولم يقتصر المقرئزي بذكر العبارات التي تشيد بالمترجم له وتبين أصالته، بل تطرق إلى أفراد عائلته، ومن ذلك قوله: " ولي أبوه وجده قضاء الإسكندرية، واشتهر بالعلم، وولد بالإسكندرية وبرع في أنواع العلوم" (108)، وقوله: " كان لأبيه شهرة بالزهد والعبادة وكرم النفس فولاه ملوك بلاد سراي" (109)، وقوله: " ولد في بيت نعمة وثروة" (110).

وكثيراً ما ترد في أثناء ذكر الترجمة شخصيات عائلية من أبناء وأخوه وإباء لهم، ومن الأمثلة على ذلك قوله: " وكان جده من أعيان الفقهاء الشافعية، وأبوه فكان خيراً ديناً سليم الباطن" (111)، و" كان أبوه من عظماء وشيوخ بني مرين" (112)، وقوله: " ونشأ في دولة ابن عمه الملك الظاهر" (113)، وذكر هذه التفاصيل عن المترجم له تتم عن شيء واحد، هو تسليط الضوء على المترجم، وبيان مدى علاقاته وارتباطاته لكي تكون الصورة واضحة جلية لدى القارئ.

## 5- وفاة المترجم له وعمره .

أن تحديد المقرئزي لتاريخ وفاة تراجمه والاهتمام بها يشير إلى عنايته بتراجم كتابه، ومحاولته إعطاء ترجمه مصوره متكاملة لهم، وتجدر الإشارة أن توافر عناصر الترجمة في هذا النوع من تراجم الذين عاصروهم تقي الدين المقرئزي بصورة أكثر واشمل وهم الأغلب، وعلى العكس من ذلك في الشخصيات التي لم يعاصروها، ويبدو أن هذا أمر طبيعي، ويشير إلى غزارة معلوماته بسبب المعاصرة .

لم يغفل المقرئزي تحديد عمر المترجم له حين وفاته، وأطوار حياته، كما جعل تاريخ وفاة المترجم له وما يتصل بها من أمور القسم الأخير في الترجمة، كما فعل غيره من المؤرخين.

وقد اتبع طرقاتاً عدة في ذكر تاريخ الوفاة، فقد يرد بالوقت واليوم والشهر والسنة نحو قوله: " توفي ليلة الأربعاء ثالث عشرين صفر سنة ثلاث وثمانمائة" (114)، وتارة يذكر اليوم والشهر والسنة كقوله: " توفي يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة" (115)، وفي بعض التراجم يكون ذكر الوفاة بالشهر والسنة فقط نحو قوله: " توفي في شهر رمضان سنة إحدى عشر وثمان مئة" (116)، وقوله: " توفي جمادي الأول

99 - درر العقود الفريدة، ج 2 / 425 .

100 - المصدر نفسه، ج 1 / 319 .

101 - المصدر نفسه، ج 2 / 247 .

102 - المصدر نفسه، ج 3 / 138 .

103 - المصدر نفسه، ج 12/13 .

104 - المصدر نفسه، ج 2 / 483 .

105 - المصدر نفسه، ج 3 / 132 .

106 - المصدر نفسه، ج 3 / 179-178 .

107 - المصدر نفسه، ج 2 / 45 .

108 - المصدر نفسه، ج 1 / 161 .

109 - المصدر نفسه، ج 1 / 311 .

110 - المصدر نفسه، ج 2 / 39 .

111 - المصدر نفسه، ج 3 / 281 .

112 - المصدر نفسه، ج 3 / 525 .

113 - المصدر نفسه، ج 1 / 226 .

114 - درر العقود الفريدة، ج 3 / 89 .

115 - المصدر نفسه، ج 1 / 415 .

116 - المصدر نفسه، ج 1 / 125 .

سنة احد وثمانمائة " (117)، وأحياناً بذكر السنة فقط نحو قوله: " مات سنة سبع وثمانين وسبعمائة " (118)، وقوله: " توفي في سنة ستة وسبعين وسبعمائة " (119).

وفي بعض الأحيان يحدد المكان الذي توفي فيه ودفن نحو قوله: " وأقام بمكة حتى مات في تاسع عشري جمادي الآخرة سنة خمس وثمانمائة ودفن بالمعلاة " (120)، وقوله: " مات عن نحو الثلاثين بالقاهرة يوم الجمعة من شهر شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، ودفن بمدينة أبيه حارة بهاء الدين بالقاهرة " (121).

وأحياناً أخرى يصف الجنازة أيضاً كقوله: " فشهد جنازته الأكابر والأمرء، ودفن خارج باب النصر " (122)، وقوله: " توفي يوم الأربعاء العشرين من شهر ربيع الآخر، سنة تسع عشر وثمانمائة، وكانت جنازته كثير الجمع " (123).

ولم يعد يترك المقريري ذكر عمر المترجم له عند وفاته كقوله: " توفي عن تسعة وستون سنة " (124)، وقوله: " مات بحلب عن ثمان وسبعين سنة " (125)، وقوله: " حتى قبضه الله إليه وقد قارب السبعين سنة " (126).

ولا يخفى على المقريري ذكر سبب الوفاة كقوله: " ومات غريقاً في النيل " (127)، و " مات بالطاعون " (128).

### المجموعة الثانية: العناصر العلمية للمترجم له وتتضمن.

#### 1- وظيفة المترجم له وألقابه العلمية.

عني المؤلف بذكر الوظائف التي شغلها مترجموه، وما أظهره من براعة وقدره فيها، وحدد هذه المناصب وهي دينية وأخرى دنيوية، فمن المناصب الدينية قوله: " وولي خطاب دمشق " (129)، وكذلك " ولي مشيخة الرباط " (130)، أما الوظائف الدنيوية فمنها مناصب قضائية وأخرى إدارية، ومنها دراسية، ومثال على ذلك: " وولي قضاة الحنابلة " (131)، " كان قاضي القضاة المالكية " (132). أما المناصب الإدارية التي تولوها نحو قوله: " وولي ديوان البحر " (133)، وقوله: " وولي بدمشق نقر الخزانة والحسبة بدمشق " (134). أما المناصب الدراسية التي شغلها هؤلاء المترجم لهم كقوله: " ودرس بمدرسة سعد الدين إبراهيم " (135)، " ودرس وأفتى في المدينة " (136). كما يذكر المقريري من يتولى منصبين في آن واحد كقوله: " وصار عمدة في بلاد الساحل لإقامته في طرابلس، وولي قضائها وقضاء صغد، ثم استقر خطيباً " (137). ولحرص المقريري فقد كان يذكر بعض الوظائف المتوارثة من الأب كقوله: " وعني بالفقه، وناب عن أبيه بالخطابة والحكم، واشتغل بعد موته بالقضاء والخطابة والحسبة " (138). أما الألقاب العلمية للمترجم له فقد أهتم المقريري بهذه الألقاب لما لها من صفة مميزة للمترجم له

117 - المصدر نفسه، ج 2 / 169 .

118 - المصدر نفسه، ج 1 / 263 .

119 - المصدر نفسه، ج 3 / 191-192 .

120 - المصدر نفسه، ج 3 / 154 .

121 - المصدر نفسه، ج 3 / 94 .

122 - درر العقود الفريدة، ج 1 / 179 .

123 - المصدر نفسه، ج 3 / 104-105 .

124 - المصدر نفسه، ج 2 / 325 .

125 - المصدر نفسه، ج 1 / 212 .

126 - المصدر نفسه، ج 1 / 347 .

127 - المصدر نفسه، ج 2 / 227 .

128 - المصدر نفسه، ج 3 / 94 .

129 - المصدر نفسه، ج 1 / 368 .

130 - المصدر نفسه، ج 1 / 160 .

131 - المصدر نفسه، ج 2 / 525 .

132 - المصدر نفسه، ج 2 / 332 .

133 - المصدر نفسه، ج 1 / 135 .

134 - المصدر نفسه، ج 3 / 328 .

135 - درر العقود الفريدة، ج 3 / 394 .

136 - المصدر نفسه، ج 2 / 476-477 .

137 - المصدر نفسه، ج 3 / 361 .

138 - المصدر نفسه، ج 3 / 467 .

عن أقرانه في نفس فترته الدالة على مستواه العلمي والاجتماعي والثقافي، نحو قوله: " شيخ القراء " (139)، " أم الجامع الأزهر، ومقرئ الديار المصرية " (140)، وقوله: " الأديب الوزير الكاتب الشاعر " (141).

## 2- رحلات المترجم له.

نوه ابن خلدون إلى أهمية الرحلات ، فأورد ذكرها في مقدمته الشهيرة إذ قال: " والرحلة لا بد منها في طلب العلم، والاكتماب والفوائد والكمال، بقاء المشايخ ومباشرة الرجال " (142). وقد عرف العرب السفر ومارسوا الرحال في شبه الجزيرة العربية والبلدان المتاخمة، وفاقوا برحلتى الشتاء والصيف، والتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم، حدث هذا كله قبل مجيء الإسلام، الذي وسع بدوره أفاق الرحلة العربية، وتعددت دوافعها، ولهذا بلغت ذروتها، وارتفع شأنها وقيمتها، خصوصاً خلال الفتوحات الإسلامية وما تلاها من عصر الاستقرار والازدهار والمعرفة (143). لذا كان العلماء العرب يرحلون من أجل طلب الحديث من علمائهم في البلدان الإسلامية، لما لذلك من شأن كبير في تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع ولقاء الحفاظ والاستفادة منهم، وقد أصبحت الرحلة في العصور الإسلامية معياراً للحكم على مستوى العلماء والفقهاء (144). وقد ذكر مؤرخنا الرحلات لبعض المترجم لهم، لبيان مكانته العلمية وسعيه في طلب العلم كقوله: " ورحل في طلب الحديث " (145)، وكثيراً ما يشير إلى البلد الذي رحل إليه المترجم له، والشيوخ الذين سمع منهم، مثل قوله: " وتفقه بالقاهرة على يد الشيخ عبد الله المنوفي، واخذ العربية عن الشيخ أبي حيان " (146)، وقوله: " وسمع بالمدينة النبوية على جمال الدين صحيح البخاري، وسمع بالقاهرة من البدر الفارقي وغيره (147)، وقوله: " وسمع بالإسكندرية على الشريف الجغرافي تاريخ المدينة لابن النجار، وسمع بمكة الشاطبية على التوزري " (148). وإلى جانب السعي في طلب العلم والاستفادة من العلماء كان الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق للرحلة، ولكن هناك من يقوم في أثناء ذلك بالتحديث والسماع كقوله: " وحج سنة أربع وثلاثين فلقى الأستاذ أبا حيان وسمع منه، وأجاز له جماعة من أهل مكة وبيت المقدس ومصر وبغداد " (149).

## 3- شيوخ وتلاميذ المترجم له.

لقد دأب المقرئ في ذكر شيوخ وتلاميذ المترجم له، وعدها عنصرين أساسيين من عناصر الترجمة، لذا أهتم بهما اهتماماً كبيراً، ولكن هذا المنهج اختلف من ترجمة إلى أخرى بحسب ما تتوفر لديه من معلومات عنهم، أو بحسب مكانة المترجم له. فقد كان المقرئ يبدأ بذكر شيوخ بعض تراجمه بما اشتهروا به من تسميات كقوله: "سمع من الحجار " (150)، وقوله: " سمع الميديمي " (151)، و "سمع عن الوادي أشي " (152). ولا يخفى على المقرئ ذكر ما يسمعه المترجم له من الكتب، لكي يتعرف القارئ على بعض من هذه الكتب والمؤلفات، وهو بهذا قد حفظ لنا قائمة بتلك الكتب، وكشف لنا جانباً من جوانب علمية المترجم له، ومثال لذلك قوله: " وسمع بها من المحدثين شمس الدين حمد بن يوسف الزر ندي المدني صحيح البخاري " (153)، وقوله: "سمع بالقاهرة من عبد الرحمن بن عبد الهادي صحيح مسلم " (154)، وقوله أيضاً: " وسمع على عمر ابن القواس معجم ابن جميع " (155). وأحياناً أخرى يحدد المقرئ المكان الذي سمع به المترجم له، وممن سمع كقوله: "سمع بمكة من عمر بن

139 - المصدر نفسه، ج 1 / 68 .

140 - المصدر نفسه، ج 2 / 421 .

141 - المصدر نفسه، ج 2 / 246 .

142 - ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: أم كاترمير، بيروت، 1970م، ص 470.

143 - فهيم: حسين محمد، أدب الرحلات، سلسلة كتب صادرة في الكويت، 1989م، ص 90.

144 - فهيم: أدب الرحلات، ص 90.

145 - درر العقود الفريدة، ج 2 / 439.

146 - المصدر نفسه، ج 1 / 365.

147 - المصدر نفسه، ج 3 / 167.

148 - المصدر نفسه، ج 1 / 277.

149 - المصدر نفسه، ج 1 / 155-156.

150 - المصدر نفسه، ج 3 / 268.

151 - المصدر نفسه، ج 1 / 408.

152 - المصدر نفسه، ج 2 / 265.

153 - درر العقود الفريدة، ج 3 / 173.

154 - المصدر نفسه، ج 2 / 478.

155 - المصدر نفسه، ج 2 / 472.

الصفى الطبري" (156)، " وسمع بحماه من احمد ابن الحجار" (157)، وقوله: " سمع بالإسكندرية من محمد بن عبد المجيد ابن الصواف" (158) لقد كان المقرئ حريص أن يوصل المعلومة الكاملة للقارئ، فكان أحياناً يحدد السنة التي سمع بها المترجم له، وممن سمع، مع ذكر ما يسمعه من الكتب، وأحياناً يذكرها بصورة عامة، كقوله: "وكان قد سمع قبل ذلك صحيح البخاري بمكة على النشاوي في سنة خمس وثمانين وسبع مئة ... ثم سمع صحيح البخاري في سنة ست وثمانين بمصر على نجم الدين ابن زين" (159)، وقوله: " وسمع بدمشق على الحافظ أبي الحجاج يوسف المزني، وإبراهيم العطار ومحمد بن إسماعيل الخباز سنن ابن ماجة سنة إحدى وأربعين" (160).

**4- مؤلفات المترجم له العلمية والأدبية.**

أولى المقرئ عناية كبيرة بمصنفات أصحاب التراجم من العلماء، وذلك ليبين المستوى الثقافي لهم حتى حصلت لديه نتيجة ذلك ثروة كبيرة من المؤلفات في شتى فروع العلم، ولكنه اختلف في ذكره لها. فكان المقرئ ولدقته يشير إلى أسم وأجزاء الكتاب ومجلداته كقوله: " وصنف جامع الآثار في مولد المختار ثلاث مجلدات، وتوضح المشتبه ثلاث المجلدات" (161). وتارة أخرى ولكثرة مصنفات المترجم له، فان المقرئ يذكر عدد منها وذلك لعدم أطالة الترجمة فيقول: " من مؤلفاته أربعون حديثاً متباينة الإسناد والمتون .... وخمس تواليف في تواريخ مكة" (162). وأحياناً كان يشير إلى بعض منها بصورة مختصرة جداً، وعدم التفصيل بها كقوله: " برع في النحو وصنف فيه" (163)، وقوله: " مصنفاته تنبئ عن إمامته في كل فن" (164). ونادراً ما كان يعرض المقرئ مصنفات لمترجم له، ويعطي رأيه بها كقوله: " وتقدم ومهر واقتبل على التصنيف فأجاد، ومن مصنفاته حاشية العصد وشرح التلخيص" (165).

#### المبحث الرابع: موارد المقرئ في كتابه الدرر.

نقل المقرئ في كتابه عدد من النصوص لأحداث شاهدها، وشارك فيها، إذ أتاحت له علاقاته الواسعة والوطيدة بالطبقة الكبرى وخاصة من الحاكمة والأعيان، الفرصة السانحة لمشاهدة بعض الأحداث والمشاركة فيها، الأمر الذي مكنه من أن يتضمن كتابه معلومات مهمة يتضح ذلك من حوادث وتراجم الفترة التي عاصرها، خاصة وأنه كان معاصراً لشخصيات تراجمه من الأعيان والمثقفين، فنقل لنا ذلك بكل صدق وأمانة، ونبع ذلك من كونه قد ترجم لشخصيات كتابه عن طريق المعاصرة من السمع والمشاهدة العيانية، والمشاركة والمشاهدة والمسائلة، وأخباره الشخصية، فكانت هذه أهم موارده التي استقى منها معلوماته.

#### أولاً: المشاهدة العيانية والمشاركة.

لقد تبين لنا من خلال الاطلاع على كتاب المقرئ، أن مادة هذه الحقبة تضم الكثير من العبارات الدالة على المشاركة والمشاهدة، التي تشير إلى بروز ذاتية وشخصية المؤرخ، من خلال نقله للأخبار التي عاصرها مثل: شاهدها، رأيتها، اجتمعت به، ترددت أليه، ومن الأمثلة على ذلك قوله: " قدم القاهرة ولزمته مده" (166)، وقوله: " صحبته سنين وقد شاهدت منه في حل المترجم ما يشبه السحر" (167)، وقوله " أقام ببلاد الشام سنين وتردد ألي كثير" (168). والمشاهدات أنواع منها مشاهدة الأشخاص بأنفسهم، وذلك نحو قوله: " قدم القاهرة وهو شاب واجتمعت به" (169)، وقوله: " وأخر ما اجتمعت به في مكة" (170)، وقوله: " وهو طبيب صحبني وتردد ألي سنين

156 - المصدر نفسه، ج 3 / 118.

157 - المصدر نفسه، ج 1 / 76.

158 - المصدر نفسه، ج 3 / 55.

159 - المصدر نفسه، ج 1 / 194.

160 - المصدر نفسه، ج 1 / 190.

161 - المصدر نفسه، ج 3 / 127 - 128.

162 - المقرئ: درر العقود الفريدة، ج 3 / 123 - 124.

163 - المصدر نفسه، ج 1 / 365.

164 - المصدر نفسه، ج 2 / 63 - 64.

165 - المصدر نفسه، ج 3 / 471.

166 - المقرئ: درر العقود الفريدة، ج 3 / 77.

167 - المصدر نفسه، ج 1 / 257.

168 - المصدر نفسه، ج 3 / 537.

169 - المصدر نفسه، ج 2 / 218.

170 - المصدر نفسه، ج 3 / 173.

"(171)، وقوله: " تردد ألي عند قدمه إلى القاهرة، وعند قدمي دمشق وحمل ألي أنواع الهدايا "(172)، وقد تكون مشاهدة المقرئزي لبعض الكتب لينتقي منها معلوماته، نحو قوله: " رأيت في كتاب المجمع المؤسس للحافظ قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر "(173)، وكذلك قوله: " رأيت في مشيخة أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان اليونيني "(174)،

### ثانياً: السماعات.

ونعني بالسماعات هو ما سمعه المقرئزي في حياته من معلومات، ودونها في كتابه الدرر، عن طريق قوله: " سمعت "(175)، و" ذكر لي "(176)، و" قال لي "(177)، و" اخبرني "(178)، و" حدثني "(179).... الخ " من الألفاظ التي تدل على أن المقرئزي تلقى المعلومة عن طريق سماعه، ولم ينقلها من أي مصدر آخر . ولا نريد بسماعات المقرئزي ما يريده المحدثون فقط، بل نريد ما سمعه المقرئزي من شيوخه، ولم ينقلها من كتاب، وذلك نحو قوله: " حدثني الشيخ محمد المقدسي رحمه الله " (180). وقوله عبارة " ذكر لي "، نحو قوله: " وذكر لي انه قرأ بالروايات على ألقصري "(181).

وقوله عبارة " قال لي "، نحو قوله: " قال لي مرة ينبغي لمن شرب الماء أن يجعل أول شربه يسيرا ثم يشرب بالثانية كثيراً بقدر ما يحتاج إليه " (182)، وقوله: " قال لي وقد جاءني بدمشق زائراً في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة " (183). وقوله عبارة " اخبرني "، وذلك في قوله: " اخبرني سلمه الله، أن في سنة عشرين وثمان مئة كثرت الأمطار " (184)، وقوله: " واخبرني الأديب المسوال علي بن احمد بن العماد، "(185). وقوله عبارة " سمعت "، وذلك نحو قوله: " سمعت عليه موطأ مالك " (186)، وقوله: " سمعت عليه من الحافظ أبي عبد الله محمد ابن ماجه "(187). وقوله عبارة " سألت "، وذلك نحو قوله: " سألت عن أخبار تيمورلنك " (188). وقوله عبارة " سماعي عليه "، نحو قوله: " سمعت عليه واستفدت منه كثيراً "(189). لقد عمد المقرئزي في اخذ معلوماته الخاصة لبعض الأحداث من المسؤولين المباشرين عنها، ممن وقفوا على الحدث وعاشوا فيه، بغية الوقوف على حقيقتها، قال كما ذكر بترجمة محمد بن محمد البازي قال " صحبتته سنين ونالني منه نفع كثير "(190)، كما اعتمد المقرئزي في ذكر أخبار تراجمه على رواية أقربائهم، كما في قوله: " اخبرني رحمه الله عن عمه بديع بن نفيس.... " (191). ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف كان يؤثر نقل الأخبار عن أناس يتوسم فيهم الثقة، وصحة الأخبار، كنقله عن شيوخه (192)، وعن قراء أو مقرئين (193)، لما مشهور عنهم من الصدق والعدل، كما يبين لنا مكانه بعض من نقل عنهم شفاهاً بهدف إضفاء الرصانة على صحة المعلومات التي ينقلها شفويًا .

- 171 - المصدر نفسه، ج 2 / 441.  
 172 - المصدر نفسه، ج 2 / 560-561.  
 173 - المصدر نفسه، ج 2 / 87.  
 174 - المصدر نفسه، ج 1 / 80.  
 175 - المقرئزي: درر العقود الفريدة، ج 1 / 190.  
 176 - المصدر نفسه، ج 3 / 73.  
 177 - المصدر نفسه، ج 3 / 55-56، ج 1 / 247، ج 1 / 248.  
 178 - المصدر نفسه، ج 3 / 55-56، ج 1 / 247، ج 1 / 248.  
 179 - المصدر نفسه، ج 1 / 188.  
 180 - المصدر نفسه، ج 3 / 200.  
 181 - المصدر نفسه، ج 3 / 333.  
 182 - المصدر نفسه، ج 3 / 55-56.  
 183 - المصدر نفسه، ج 1 / 247.  
 184 - المصدر نفسه، ج 1 / 276.  
 185 - المصدر نفسه، ج 2 / 48.  
 186 - المصدر نفسه، ج 2 / 369.  
 187 - المصدر نفسه، ج 1 / 190.  
 188 - المصدر نفسه، ج 1 / 81.  
 189 - المقرئزي: درر العقود الفريدة، ج 3 / 179.  
 190 - المصدر نفسه، ج 3 / 115.  
 191 - المصدر نفسه، ج 3 / 15.  
 192 - المصدر نفسه، ج 1 / 159.  
 193 - المصدر نفسه، ج 2 / 97.

**ثالثاً: مؤلفات المترجم له.**

اعتمد مؤرخنا على مؤلفات تراجم كتابه في عدد من المواضيع، وجعلها من العناصر الرئيسية للترجمة، وفي كثير من الأحيان لا يقتصر على ذكر أسماء المؤلفات فحسب، بل يتطرق للتعريف بمحتواها، وترتيبها، وعدد أجزاء الكتاب الواحد ونقدها . ولذا فإن هذه المؤلفات هي من المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، وهناك الكثير من الأمثلة كقوله: " ذكره الحافظ أبو عبد الله الذهبي في معجمه المختص " (194)، وقوله: " قال في الإحاطة شرح القصيدة المسماة بالبردة شرحاً بديعاً " (195)، وكذلك قوله: " وألف الكتاب الوصف البديع الصفة المسمى عنوان العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، وهو لعمرى نادرة عجيبة، ودرة بديعة غريبة، سيما مقدمته التي لم يعمل عليها مثالها " (196).

**رابعاً: أخبار المقرئ الشخصي.**

ونقصد بها ما اخبر به المقرئ من خلال حفظه، أو معانيته لصاحب الترجمة الذي يترجم عنه . وقد تنوعت إخباريات المقرئ بين ذكر كتاب، أو تفصيل حادثة، أو أكمال قصيدة، أو بيان حالة من يترجم عنه، ومن الأمثلة على ذلك قول المقرئ: " كان يسكن بجواري من حارة برجوان بالقاهرة، ويلازمني، وكان متودداً ، بشوشاً كثير الدعابة، يعد من جملة قراء القرآن الكريم، ويجلس مع الشهود للتكسب من الحوانيت يتحمل الشهادة " (197). وكذلك من إخبارياته قوله " ونزل عند شيخنا سراج الدين عمر ابن الملقن، واجتمعت به عنده في مدة طويلة، ثم جاءني بدمشق زائراً، وكان من الفضلاء في الفقه والعربية، كثير الاستحضار للفروع، وله نظم جيد " (198). ومن إخبارياته الطويلة ترجمته عن احمد بصارو، بقوله: " كان من الأتراك المتزيين بزي الفقراء المتصوفة، يداخل أمراء الدولة بالقاهرة مداخلة مستمرة، ويلازمهم ملازمة دائمة... واستوطن دمشق، وتردد ألي لما قدمتها " (199). أن هذه الإخباريات على قلتها، مقارنة بمصادره الأخرى تعد من أهم المصادر، لأن المقرئ يكون هو الراوي للترجمة عن مشاهدة ومعانيته، وليست رواية من كتاب أو أخبار من احد، وهذا يوضح لنا جهد المقرئ الشخصي في كتابه، فضلا عن نقل أحداث من يترجم عنهم .

**الخاتمة**

البحث دراسة لعلم من أعلام الفكر والتاريخ والأدب، عاش المقرئ (766هـ / 845هـ) في حقبة تميزت باضطراب سياسي كبير، ورغم هذا الاضطراب السياسي إلا أن الحركة الفكرية والثقافية كانت مزدهرة، حيث تميز العصر الذي عاش فيه المؤلف بكثرة المؤلفات، وبداية لظهور الموسوعات، وكتاب " درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة " نموذج منها، وهذا ما يجعلنا نلغي التساؤل الخاطيء عن أن هذه الحقبة مظلمة، بل على العكس من ذلك ودليلنا في ذلك كثرة المدارس ودور العلم.

كما ظهر لنا أن هولاء الأعلام في مختلف فنون المعرفة شاركوا مشاركة فعلية في الحياة العامة، وقت الحرب والسلام، وكانوا ظهيراً للسلطة في صد الأخطار، التي تعرضت لها امتنا العربية، وكان للعلماء دور قومي مشرف في التصدي لهذه الأخطار.

لقد أظهرت الدراسة على أن الكتب التي تجمع بين الحوادث والتراجم لها دوراً كبيراً في دراسة التاريخ العربي الإسلامي، لسعة المعلومات التي تضمنها، فهي تاريخ سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي.

كما أظهر البحث أن علماء العصر موضع البحث كانوا موسوعيين في ثقافتهم ومنهم المقرئ الذي كان أدبياً بارعاً ومؤرخاً قديراً، إضافة إلى مشاركته في فنون أخرى عديدة.

كما أظهرت الدراسة أن كتاب " درر العقود الفريدة " هو مصدر في الدراسات التاريخية والأدبية على السواء.

**قائمة المصادر والمراجع**

القران الكريم.

أولاً: المصادر المطبوعة.

- 194 - المصدر نفسه، ج1/85 .  
 195 - المصدر نفسه، ج2/403.  
 196 - المصدر نفسه، ج2/403.  
 197 - المقرئ: درر العقود الفريدة، ج2/516.  
 198 - المصدر نفسه، ج46/2.  
 199 - المصدر نفسه، ج1/247.

- ابن إياس: محمد بن احمد (ت: 930هـ/1523م).
- 1- بدائع الزهور في وقائع الدهور، طبعة بولاق، مصر، 1886م.
  - ابن تغري بردي: أبي المحاسن يوسف الاتاكي (ت: 874هـ).
  - 2- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، د. مط، 1990م.
  - 3- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، د. مط، 1988م.
  - ابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت: 833هـ).
  - 4- غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشرة ج. برج سترا سر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م.
  - حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت: 1067هـ).
  - 5- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المطبعة الإسلامية، ط3، طهران، 1967م.
  - ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ/1450م).
  - 6- إنباء الغمر بأبناء العمر، حيدر آباد، الدكن - الهند، ط1، 1396هـ/1976م.
  - 7- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس في أسامي شيوخه، تحقيق: محمود شكور ألميادين، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1996م.
  - ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ).
  - 8- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: أ.م. كاترمير، بيروت، 1970م.
  - الزبيدي: محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت: 1205هـ/1790م).
  - 9- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط1، الكويت، 1970م.
  - السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: 1497هـ/1902م).
  - 10- التبر المسبوك في ذيل السلوك لمعرفة دول الملوك، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1896م.
  - 11- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، ط1، القاهرة، 1353هـ.
  - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ/1506م).
  - 12- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار أحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1967م.
  - الشوكاني: محمد بن علي (ت: 1250هـ).
  - 13- البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1929م.
  - الفاصي: تقي الدين محمد بن احمد (ت: 832هـ).
  - 14- ذيل التقييد في رواة السنن والمسائيد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990م.
  - المقرئزي: تقي الدين احمد بن علي (ت: 845هـ/1441م).
  - 15- اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط1، 1945م.
  - 16- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ط1، تحقيق: محمود أجليلي، مطبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
  - 17- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1967م.
  - 18- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1270هـ.
- ثانيا: المراجع.
- الزر كلي: خير الدين.
- 19- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1980م.
  - زيارة: محمد مصطفى،
  - 20- المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي/ القرن التاسع الهجري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1368هـ / 1940م.
  - فهيم: حسين محمد.
  - 21- أدب الرحلات، سلسلة كتب صادرة في الكويت، 1989م.
  - كحالة: عمر رضا.
  - 22- معجم المؤلفين، مطبعة الترقى، دمشق، 1972م.